العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف المدرسي عند المراهق

الباحثة: ابتسام دكاكن، جامعة بسكرة، الجزائر
الأستاذ الدكتور: أحمد فريجة، جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص:

إن ظاهرة العنف ظاهرة قديمة جديدة، وهي تعبر عن مشكلة اجتماعية إنسانية تمارس بصور وأشكال تختلف من مجتمع لآخر باختلاف العادات، والتقاليد، والأزمنة. والظروف الاجتماعية والإنسانية. والعنف المدرسي ما هو إلا صورة من صور العنف المنتشر في المجتمع الكلي، إذ يمارس من طرف المجموعة المدرسية وله عديد الأشكال والاتجاهات، وهذا المقال سيهدف بالدراسة والتحليل جملة العوامل الاجتماعية الدافعة بالمراهق إلى ممارسة العنف داخل المؤسسات التعليمية.

Abstract:

The phenomenon of violence is a new old phenomenon, and it expresses a sosial and human problem that is practiced in images and forms differnt from one society to anothre according tocustoms, traditions, and times. Social and humanitarian conditions. School violence is only a form of violence in the whole society, practiced by the school group and has many forms and trends, this article will aim to study and analyze the social factors driving adolesents to violence within educational institutions.

مقدّمة:

يعد العنف ظاهرة اجتماعية عرفتها المجتمعات البشرية منذ فجر التاريخ، وهو إحدى القوى التي تعمل على الهدم أكثر من البناء فهو يؤدي بالإنسان إلى ارتكاب أفعال مؤذية في حق ذاته وفي حق الآخرين، و يهدف العنف إلى استغلال طرف لطرف آخر، ما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية للفرد أو للجماعة والعنف يمارس بصور وأشكال تختلف من مجتمع لآخر باختلاف العادات، والتقاليد، والأعراف، والأزمنة. و الظروف الاجتماعية والإنسانية، والأنظمة السياسية.

و لأن المدرسة جزء لا يتجزأ من المجتمع و لا يمكن عزلها عنه فقد تأثرت هي أيضا بهذه الظاهرة و أصبحت تعاني من انتشار ظاهرة العنف بين تلاميذها بشكل غير مسبوق، و لم يعد العنف مقصورا على مدرسة أو منطقة بعينها و إنما انتشر بشكل وبائي خطير، و أعمال العنف المدرسي تصاعدت في الآونة الأخيرة و أخذت صور و أشكالا مختلفة.

وتعتبر مرحلة المراهقة من أهم المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان أثناء حياته و ذلك نتيجة للتغيرات البيولوجية والنفسية والعقلية التي تطرأ على الفرد خلالها. وغالبا ما يكون المراهقون محور مجموعة من المشكلات الاجتماعية سواء داخل بيئاتهم الأسرية أو المدرسية على حد سواء، بسبب ما يعاني منه المراهق من ضغوط و اضطرابات نفسية شديدة لأنه يعيش في مرحلة الصراع النفسي طيلة فترة المراهقة. وتتجلى أهم مشكلات المراهق في بيئته المدرسية في ممارسته للعنف داخل مؤسسته التعليمية. و إن ممارسة العنف المدرسي لدى المراهقين يمكن أن تعزى إلى مجموعة متعددة ومختلفة من العوامل الاجتماعية المؤثرة في ظهور هذه الظاهرة وتطورها وانتشارها.

وهنا يمكن أن نطرح التساؤل الآتي **ماهي العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف المدرسي عند المراهق ؟**

1. العنف المدرسي

قبل التطرق إلى تعريف العنف المدرسي وذكر أنواعه والعوامل المساعدة على ظهوره وانتشاره، لابد أولا من التعرف على ظاهرة العنف بصفة عامة وذلك من خلال الإحاطة بالتعريف اللغوي والاصطلاحي لكلمة "عنف "بصفة عامة .

1.1. تعريف العنف كظاهرة عامة

أ. لغة

كلمة عنف في اللغة العربية من الجذر (ع . ن . ف) وهو الخرق بالأمر وقلة الرفق به وهو ضد.. وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره، و أعتنف الأمر أخذه بعنف [1].

ب. اصطلاحا

يعرف عزت سيد إسماعيل العنف بأنه صورة خاصة من صور القوة التي تتضمن جهودا تستهدف التدمير أو إيذاء موضوع ما يتم إدراكه كمصدر فعلي أو محتمل من مصادر الإحباط أو الخطر أو كرمز لهما [2].

وهو الإيذاء ويكون باليد أو باللسان، أو بالفعل أو بكلمة، في حالة التصادم مع الآخر، ولا فرق في ذلك بين أن يكون فعل العنف و الإيذاء على المستوى الفردي أو المستوى الجماعي. فلا يخرج في كلا الحالتين من ممارسة الإيذاء، سواء باللسان أو باليد [3].

العنف هو ممارسة الفرد للقوة لإنزال الأذى بالأشخاص أو بالممتلكات، كما أنه الفعل أو المعاملة التي تحدث ضررا جسميا أو نفسيا، وهو التدخل في الحرية الشخصية للأفراد، وللعنف مستويات مختلفة تبدأ بالعنف اللفظي الذي يتمثل في السب والتوبيخ، والعنف البدني الذي يتمثل في الضرب والمشاجرة والتعدي على الآخرين، وأخيرا العنف التنفيذي وهو التفكير بالقتل والتعدي على الآخرين أو ممتلكاتهم بالقوة.

2.1. تعريف العنف المدرسي

وهو نمط من السلوك يتسم بالعدوانية يصدر من التلميذ أو مجموعة من التلاميذ ضد تلميذ أو مدرس و يتسبب في إحداث أضرار مادية أو جسمية أو نفسية لهم ويتضمن هذا العنف الهجوم والاعتداء الجسمي واللفظي والعراك بين التلميذ والتهديد، المطاردة ، المشاغبة والاعتداء على ممتلكـــات المدرسة أيضا [4].

وهو السلوك غير المقبول اجتماعيا بحيث يؤثر على النظام العام للمدرسة ويؤدي إلى نتائج سلبية بالخصوص على العلاقات داخل المؤسسة ، ونحدده في عدة صور منها العنف المادي كالضرب و المشاجرة ، والسطو على ممتلكات المدرسة أو الغير و التخريب داخل المدارس، والكتابة علـى جـدران، والاعتـداء الجنسي والقتل والانتحار وحمل السلاح، والعنف المعنوي كالسباب والشتم والسخرية والاستهزاء والعصـيان وإثـارة الفوضى بأقسام الدراسة [5].

و يعرف العنف المدرسي بأنه تعدى التلميذ أو عدد من التلاميذ على غيره من التلاميذ أو على أحد من العاملين بالمدرسة بالقول أو بالفعل أو بتخريب أو سلب ممتلكاتهم الشخصية مما يدفع المعتدي عليه إلى الشكوى أو الاشتباك مع المعتدي، على أن يتم ذلك في الفصل أو خارجه أو في نطاق المدرسة [6].

2. المراهقة

1.2. تعريف المراهقة

أ. لغة

مشتقة من كلمة راهق، وتعني الإقتراب من الشيء، فرهقته معناها أدركته أو أرهقته تعني وافيته، وراهقت الصلاة رهوقا تعني دخل وقتها، فراهق الغلام معناه قارب الحلم والصبي المراهق معناه مدان للحلم [7].

ب. اصطلاحا

المراهقة هي مرحلة انتقالية للفرد تلي مرحلة الطفولة و هي عملية بيولوجية من الدرجة الأولى إلى جانب أنها عملية تحول اجتماعي و ثقافي في حياة الكائن الحي، فالإنسان لابد أن يجتاز مراحل النمو والنضج في الجانب البيولوجي والنفسي والاجتماعي وصولا إلى مرحلة الرشد، و تصاحب نمو هذه الجوانب تغيرات في شكل الجسم، والإحساسات و المشاعر، و العلاقات الاجتماعية [8].

ويمكن القول بأن المراهقة تمتد تقريبا من خلال العقد الثاني من العمر أي أنها تمتد ما بين نهاية الطفولة المتأخرة و بداية مرحلة الرشد، و بذلك فالمراهق هنا يقع ما بين الطفولة و الرشد، و يعرف الباحثون المراهقة: بأنها مرحلة من العمر تتميز فيها تصرفات الفرد بالعواطف و الانفعالات الحادة و التوترات العنيفة [9].

فالمراهقة مثل مرحلة نمو سريعة و تغيرات في كل جوانب النمو تقريبا، الجسدية و العقلية و الحياة الانفعالية، كما أنها فترة الخبرات الجديدة و المسؤوليات الجديدة و العلاقات الجديدة مع الراشدين و الرفاق، و على نحو عام، فإن هذه المرحلة تمتد من بداية النضج الجنسي و حتى السن الذي يحقق فيه الفرد الاستقلالية عن سلطة الكبار [10].

3. أشكال العنف المدرسي عند المراهق

يتضمن العنف المدرسي الممارس من قبل المراهقين عدة أشكال تتمثل في:

1.3. العنف الجسدي

وهو نمط سلوكي يقع بين التلاميذ ومن مظاهره تخريب ممتلكات الغير وتحطيم الأشياء نتيجة الإحباط أو الحقد أو الغيرة بدافع الانتقام [11].و يتمثل العنف الجسدي في إحداث التلميذ الممارس للعنف لإصابات جسدية للضحية مثل الصفع و الركل و اللكم و الدفع و الرمي أرضا و الخنق و الجروح و الطعن و الضرب بأداة حادة أو القتل، ومن صوره الاعتداء والإيذاء

للبدن المتعمد وقد يكون موجه للزملاء أو المدرسين أو العاملين و المشاركين في الدور بالمدرسة بصفة عامة.

2.3. العنف اللفظي و المعنوي

و يعد من أخطر أنواع العنف إذ يظهر بصورة غير محسوسة و ملموسة و بطرق غير مباشرة تعمل على تقويض كرامة الفرد وإضعاف ثقته بنفسه ويظهر من خلال النقد المتكرر والتهكم والسخرية والإهانة والبذاءة واللغة المهينة والاستعمال الدائم للتهديد والوعيد و له آثار مدمرة على الصحة النفسية للتلميذ (12).

كما يمكن أن تتجلى أشكال العنف المعنوي بين التلاميذ في مجموعة سلوكيات منها التحقير من الشأن، ذلك لكون التلميذ غريبا عن المنطقة أو لأنه يعني من إعاقات جسمية أو لأنه يعاني مرض ما. كما يمكن أن يتجلى عن طريق نعت التلاميذ لبعضهم بألقاب معينة لها علاقة بالجسم كالطول أو القصر أو غير ذلك، أو لها علاقة بالأصل أو اللون والمستوى الاقتصادي.

3.3. العنف ضد الممتلكات المدرسية

و يتمثل هذا الشكل من العنف المدرسي الموجه ضد المرافق في المدرسة، في أعمال التكسير و التخريب و التدمير والإضرار بالمنشآت المدرسية ومرافقها و يمكن تحديد بعض من صور العنف ضد الممتلكات المدرسية الممارس في المؤسسات التعليمية من خلال النقاط التالية:

* تدمير أثاث المدرسة.

* إلحاق الضرر بالممتلكات أي الاعتداء على حقوق الآخرين بالسلب أو أخذ الممتلكات بالقوة.

* تخريب النوافذ والأبواب ومقاعد الدراسة.

*الحفر على الجدران .

* تمزيق الكتب.

* تكسير وتخريب الحمامات.

* تمزيق الصور والوسائل التعليمية والستائر.

4.3.السرقة

هناك دائما أسباب أو دوافع وراء قيام التلميذ بسلوك السرقة، كرغبة مثلا في تملك شيء لا يستطيع الحصول عليه أو للانتقام من زميل له وقد يسرق التلميذ كذلك لأنه بحاجة إلى نقود لكي يتفاخر بها أمام أصدقائه وقد يتلقى القبول والاستحسان الاجتماعي بين أقرانه إذا كان يملك نقود لشراء بعض الهدايا لهم، و بعض التلاميذ يسرقون بدافع الانتقام من المعلم، و السرقة قد تكون غاية في حد ذاتها، فالمراهق قد يأتي هذا السلوك ليعبر عن العدوانية اتجاه المجتمع أو اتجاه أقرانه (13).

4. إتجاهات العنف المدرسي

هناك العديد من الأطراف الأساسية التي تدخل في معادلة ممارسة فعل العنف أو الخضوع للعنف في المؤسسات التربوية، و هي علاقات الفاعل و المفعول به، و يمكن أن تركز دوائر هذا العنف في المحاور العلائقية التالية:

1.4.التلميذ في علاقته بالتلميذ

تتعدد مظاهر العنف التي يمارسها التلاميذ فيما بينهم وهي تتراوح بين أفعال عنف بسيطة و أخرى مؤذية ذات خطورة معينة و من بين هذه المظاهر ما يلي:

* اشتباكات التلاميذ فيما بينهم و التي تصل أحيانا إلى ممارسة فعل العنف بدرجات متفاوتة الخطورة.

* الضرب و الجرح.

* إشهار السلاح الأبيض أو التهديد باستعماله أو حتى استعماله.

* التدافع الحاد و القوي بين التلاميذ أثناء الخروج من قاعة الدرس.

* إتلاف ممتلكات الغير.

* تفشي السرقة.

* الإيماءات و الحركات التي يقوم بها التلاميذ و التي تبطن في داخلها سلوكا عنيفا (14).

2.4.التلميذ في علاقته بالأستاذ

و تتضح معالم العنف المدرسي الممارس بين التلاميذ و أساتذتهم من خلال اعتداء أحدهما على الأخر بالضرب أو السب أو كافة إشكال الاعتداء والتحقير، إذ لم يعد الأستاذ بمنأى عن فعل العنف من قبل التلاميذ ومن مظاهر العنف المدرسي الممارس من طرف التلاميذ والموجه ضد الأستاذ ما يلي:

*إحداث الفوضى في الفصل الدراسي وأثناء تقديم الأستاذ للدرس.

* عدم احترام تعليمات الأساتذة.

* عدم أداء الواجبات المدرسية ورفض سلطة الأساتذة .

* استخدام ألفاظ وكلمات نابية وغير مقبولة اجتماعيًا من طرف التلاميذ أثناء محاورتهم لأساتذتهم.

3.4.التلميذ في علاقته برجل الإدارة

تتحدد علاقة التلاميذ بإدارة المدرسية بنمط القيادة المدرسية (ديموقراطية – بيروقراطية) إذ يحقق النمط الأول أهداف العملية التعليمية بما يحقق توافق التلاميذ فيلتزمون في سلوكياتهم الانضباط والطاعة والاحترام، بينما النمط الثاني متشدد في إدارة المدرسة ما ينعكس سلبا على سلوكيات التلاميذ (15).

حينها قد يكون رجل الإدارة هو الآخر ضحية عنف ممارس من قبل التلميذ، إلا أن مثل هذه الحالات قليلة نوعا ما، ما دام الإداري من وجهة نظر

التلميذ هو رجل السلطة الموكول إليه تأديب التلاميذ و توقيفه عند حده عندما يعجز الأستاذ عن فعل ذلك في مملكته الصغيرة وهي القسم، و هذا ما يحصل مرارا و تكرارا في يوميات الطاقم الإداري فكل مرة يطلب من رجل الإدارة أن يتدخل في قسم من الأقسام التي تعذر على الأستاذ حسم الموقف التربوي فيه [16].

4.4. التلميذ والممتلكات المدرسية

ويتمثل العنف المدرسي الممارس من قبل التلاميذ نحو الممتلكات المدرسية في مجموعة ممارسات تشمل عمليات التكسير والتخريب والتدمير و الإضرار بالمنشآت والمرافق المدرسية كأبواب المدرسة ونوافذها وجدرانها وملاعبها ومكتباتها و غيرها، مما يكبد المؤسسة التعليمية خسائر مادية كبيرة في عملية تصليح وتعويض تجهيزات المدرسة، كما تتجلى مظاهر هذا النوع من العنف المدرسي في تكسير وتخريب الحمامات، تمزيق الصور والوسائل التعليمية والستائر وكسر الأشجار داخل المدرسة، أو تخريب متعلقات خاصة بالمعلمين أو المدير كالسيارات أو المكاتب والأجهزة التعليمية.

5. العنف المدرسي في الجزائر :

وبالنسبة للجزائر فقد دق المختصون في علوم الاجتماع ناقوس الخطر حول تفشي وانتشار كبير وملفت للانتباه حول ظاهرة العنف في المدرسة الجزائرية بكل أطوارها وبين جميع المكونين للعملية التربوية فيها.

إذ تحتل الجزائر حسب الباحثين الصدارة في قائمة بلدان المغرب العربي من حيث نسبة العنف المسجل في الوسط المدرسي و بالنسبة للسنوات الماضية تشير أرقام الإحصائيات المصرح بها حول ما يخص العنف في الوسط المدرسي في الجزائر إلى أن الفترة ما بين 1998 و2000 شهدت ما يقارب 5539 حالة نتج عنها وفاة70متمدرسا وأستاذا فمرة يكون المربي ضحية تلميذه و مرة أخرى العكس، ويؤكد الأخصائيون تفشي هذه الظاهرة خاصة في الطور الثالث و يرجع هؤلاء الأسباب إلى طبيعة المرحلة الحرجة التي يجتازها للتلاميذ و هي مرحلة

المراهقة (15 إلى 19 سنة) كذلك تشير بعض الدراسات إلى الربط بين مشاهدة التلفزة و السلوك العنيف حيث تحتوي60٪من البرامج التليفزيونية على مشاهد العنف [17].

كما وعكست إحصائيات وزارة التربية الوطنية المنبثقة عن الدراسة التي أعدتها حول العنف في المحيط المدرسي عن اتساع رقعة العنف بالمؤسسات التربوية بالجزائر، حيث فاق عدد الحالات المسجلة 25 ألف حالة، ووصل عدد حالات العنف المسجلة خلال السنة الدراسية 2010/ 2011 إلى 3543 حالة عنف بين تلاميذ الابتدائي وأكثر من 13 ألف حالة عنف في الطور المتوسط، وأكثر من03 آلاف حالة في التعليم الثانوي. وتكشف الإحصائيات، خلال نفس السنة الدراسية، عن وجود 201 حالة عنف من قبل تلاميذ الابتدائي ضد المعلمين والفريق التربوي، و2899 حالة عنف في المتوسط ضد الأساتذة، فيما تعرض 1455 أستاذ للعنف من قبل طلبة الثانوي، أما بالنسبة لحالات العنف ضد الأساتذة فقد تم تسجيل 1942 حالة عنف في الأطوار الثلاثة، وكشفت الدراسة عن تسجيل 521 حالة عنف بين الأساتذة أنفسهم. ساهم المحيط الاجتماعي والمحيط الخارجي للمؤسسات التربوية على انتشارها [18].

وكشفت إحصائيات لدراسة كانت وزارة التربية في الجزائر قد أجرتها تهتم بالعنف داخل المحيط المدرسي، عن ارتفاع عدد حالات العنف داخل المؤسسات التربوية، حيث فاق عدد الحالات المسجلة 25 ألف حالة، ووصل عدد حالات العنف المسجلة خلال السنة الدراسية 2012/ 2013 إلى 3543 حالة عنف بين تلاميذ الابتدائي وأكثر من 13 ألف حالة عنف في الطور المتوسط، وأكثر من ثلاثة آلاف حالة في التعليم الثانوي [19].

وبالنسبة لعام2014 تم إحصاء حوالي 260 ألف حالة عنف في الوسط المدرسي، وقعت بين المتمدرسين أنفسهم أو بين الأساتذة و المتمدرسين أو ما بين الأساتذة في حد ذاتهم. وهي إحصاءات قدمتها دراسة قامت بها وزارة التربية الوطنية الجزائرية تمت عبر 400 ثانوية استهدفت حوالي 400 ألف طالب، بينت

أن 63 بالمائة من التلاميذ يفضلون البقاء في بيوتهم عوض الدراسة في محيط عدائي (20).

وقد أقر السيد مدير مخبر التغيير الاجتماعي نور الدين حقيقي على هامش أشغال الملتقى الدولي حول الشباب والعنف في الوسط المدرسي في بلدان المغرب العربي، أن 60٪ من التلاميذ تعرضوا للعنف من طرف الأساتذة، بينما تقدر نسبة التلاميذ الذين يمارسون العنف 40٪، وما يلاحظ أن العنف ينتشر لدى التلاميذ الذين ينتمون إلى الطبقة المتوسطة والعائلات التي توفر لأبنائها متطلبات الحياة، بحيث تقدر نسبتهم بـ35 ٪ لعدة أسباب من بينها النزعة الفردانية والأنانية التي يكتسبها الطفل من الأسرة إثر عملية التنشئة الاجتماعية.

بينما تسجل نسب أقل بالنسبة للتلاميذ الذين ينتمون إلى طبقات اجتماعية أدنى تعاني الفقر والحرمان عكس المجتمعات الغربية، كما أكد أن الجزائر تحتل الصدارة مقارنة بدول المغرب العربي، ويرجع ذلك إلى تضافر عدد من العوامل ذات الصلة بالمعطيات الاجتماعية، على غرار العامل الديمغرافي، العامل الاقتصادي، النظام التربوي المعتمد، التفاوت الاجتماعي، دون إغفال المؤثرات الأخرى التي تتعلق بالدور الذي تلعبه وسائل الإعلام (21).

ومن خلال الأرقام السالفة نستطيع القول أن ظاهرة العنف المدرسي بالجزائر تجاوزت الخطوط الحمراء ولامست سقف الخطر الحقيقي وذلك بتحذيرات متواصلة لخبراء ومتخصصين في علم الاجتماع من تداعيات استمرار ممارسات أشكال خطيرة من العنف المدرسي من كل أطراف العملية التربوية بلغت شدتها أحيانا استعمال الخناجر والسيوف والتسبب في جرائم قتل هذا ما يثير قلق كل مؤسسات المجتمع الجزائري بصفة عامة.

6.العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف المدرسي

إن العنف المدرسي الممارس من قبل المراهقين المتمدرسين بكل مستوياته و مختلف مظاهره واتجاهاته ليس أبدا وليد الصدفة وإنما هو نتاج مجموعة متداخلة من العوامل الاجتماعية المتنوعة ومن أهمها:

1.6.العوامل الأسرية

إن الأسرة هي المؤسسة الأولى و الأساسية من بين المؤسسات الاجتماعية المتعددة المسئولة عن إعداد الفرد للدخول في الحياة الاجتماعية، حيث تشبع حاجاته المادية و النفسية و الروحية، و توفر له أجواء النمو السليم جسديا و فكريا و عاطفيا و سلوكيا [22].

فالأسرة مسئولة بالدرجة الأولى عن نشأة وترعرع الفرد و هي التي تحدد مسار اتجاهاته وسلوكياته فإذا كانت التنشئة الاجتماعية فيها غير سليمة ومحيطها لا يتسم بالهدوء وعلاقاتها لا تتسم بالاحترام من شأن ذلك أن يؤدي بأفرادها إلى ممارسة السلوك العنيف. ويمكن حصر أهم العوامل الأسرية المؤدية إلى العنف المدرسي عند المراهق في التنشئة غير السوية، والتي تتسم بإتباع أساليب تربوية غير سوية إضافة إلى الصراعات الأسرية والانفصال بين الأبوين [23].

ويمكن ذكر بعض العوامل الأسرية المؤدية للعنف المدرسي في النقاط التالية:

أ.أسلوب التربية الخاطئ

الأسرة هي الجسر الذي تعبر عليه خصائص الثقافة لأية أمة إلى أفرادها في حين أن أساليب المعاملة والمعتقدات والتنشئة الأسرية هي تلك العربة التي تسير على هذا الجسر وتنقل القيم والاتجاهات والمعتقدات للأفراد [24].فالطفل بحاجة إلى المحبة، و التقدير، و الحرية، و إلى سلطة ضابطة، و كل ذلك ضروري في توازنه النفسي و العاطفي، بشرط أن يكون الإشباع متوازنا بلا إفراط و لا تفريط، لأن

عدم التوازن بنفسه يؤدي إلى عدم التمييز بين السلوك المحبوب و السلوك المنبوذ، إضافة إلى الاضطراب الذي يحصل في شخصيته نتيجة الحرمان أو الإشباع المفرط للحاجات الأساسية [25].

ولقد أثبتت دراسة أجنبية قام بها (سىرزوكارل سميث) سنة 1973 عن العلاقة بين التنشئة الاجتماعية للفرد، و سلوك العنف، و توصلت هذه الدراسة إلى وجود ارتباط موجب بين عنف الأبناء و درجة العنف والقسوة التي عاملهم بها الآباء والأمهات [26].

حيث تلعب أسرة التلميذ دورا بالغ الأهمية في تشكيل سلوكه، فالتلميذ الذي لم يلق الرعاية الكافية والمناسبة من والديه يكون أكثر ميل لخلق المشكلات السلوكية من زملائه الذين يتمتعون بحب والديهم [27].

ب. عدم الاستقرار و تفكك الأسرة

إن عدم الاستقرار و تفكك الأسرة الناجم من الخلافات و الأوضاع المتشنجة بين الوالدين يؤدي في كثير الأوقات إلى خلل في الثبات و التوازن العاطفي للتلميذ في جميع المراحل التي يعيشها، و الأجواء المتوترة تترك آثارها على شخصيته المستقبلية حيث تسلب منه الأمن و الاستقرار.

و التلميذ كان طفلا أو مراهقا يبقى في دوامة الحيرة و الارتباك و القلق، لا يدري ماذا يفعل في أجواء الخلافات و التشنجات بين الوالدين، فهو لا يستطيع "إيقاف النزاع و الخصام و خصوصا إذا كان مصحوبا بالشدة، و لا يستطيع أن يقف مع أحد والديه دون الآخر، إضافة إلى محاولات كل من الوالدين بتقريب الطفل إليهما بإثبات حقه و اتهام المقابل بإثارة المشاكل و الخلافات، و كل ذلك يترك بصماته الداكنة على قلبه و عقله و إرادته [28].

ونجد كذلك من العوامل الأسرية التي تساهم في انتشار ظاهرة العنف المدرسي عند التلميذ المراهق مشكلة التفكك الأسري والذي يعبر عن خلل وفتور في العلاقات الزوجية والأسرية، سواء كان هجرا أو انفصالا أو طلاقا ،

حيث يترك تأثيرا واضحا على الصحة النفسية للأبناء ،نتيجة تعرضهم للكثير من المآسي والضياع وذلك بسبب فقدانهم لأساليب الرعاية الأسرية السليمة.

ج. غياب أحد الوالدين

غياب أحد الوالدين يعني غيابه التربوي و غيابه الروحي و العاطفي، بانشغاله بالعمل أو السفر و قلة اللقاء مع الأبناء داخل البيت، أو عدم التفرغ لقضاء أوقات الفراغ معهم، و يكون لغياب الوالد أشد التأثير في الجنوح وميل الأبناء وخاصة المراهقين منهم لممارسة العنف بشكل عام والعنف المدرسي بشكل خاص، وذلك نتيجة لفقدان التوجيه و الإرشاد، و فقدان السلطة والضبط الاجتماعي. إذ يلعب ضعف الروابط الوجدانية بين أفراد الأسرة بشكل أو بآخر على اتجاهات أفرادها نحو بعضهم البعض ونحو غيرهم من أفراد مجتمعهم

2.6.العوامل المدرسية

تمثل المدرسة المؤسسة التي أنشأها المجتمع وعهد إليها بمسؤولية إعداد أفراده للحياة الاجتماعية، والمدرسة بذلك تكون ذات أهداف محددة مشتقة من فلسفة المجتمع وثقافته وإمكانياته وخططه المستقبلية وطبيعة العصر وخصائص المتعلمين في المرحلة التعليمية المرتبطة بالمدرسة وفي قيامها بهذا الدور تعتمد المدرسة على المتخصصين من المعلمين والإداريين [29].

و يمكن تقسيم العوامل المدرسية المساعدة على ظهور وانتشار العنف المدرسي بين التلاميذ إلى عوامل خاصة بالإدارة المدرسية ومنها ما يلي:

* ضعف اللوائح المدرسية.

*عدم كفاءة الأنشطة المدرسية.

* زيادة كثافة الأفواج الدراسية [30].

*عدم الانسجام والتوازن بين مدير المؤسسة التعليمية وموظفيها.

*عدم قدرة مدير المؤسسة على التحكم الجيد بعملية الضبط الاجتماعي في المؤسسة التعليمية.

عوامل خاصة بالأساتذة والمدرسين ومنها مايلي:

* عدم احترام الأستاذ شخصية التلميذ وكيانه.

* معاملة المعلم تلاميذه بعنف، مما يخلق لديهم عنف مضادا.

* إكثار لأستاذ من انتقاد تلاميذه والتركيز على نقاط الضعف مما يؤدي إلى عدم الانتباه أثناء عملية التعليم.

* عدم إعطاء الأستاذ للتلاميذ فرصة التعبير عن أنفسهم [31].

*غياب القدوة الحسنة.

*عدم الاهتمام بمشكلات التلامىذ.

* ضعف الثقة في لأستاذ.

3.6.عوامل متعلقة بجماعة الرفاق

على الرغم من الأهمية التي يحتلها الأصدقاء في حياتنا في كل الأعمار، إلا أن هذه الأهمية تزداد في مرحلة المراهقة على وجه الخصوص، حيث يوفر الأصدقاء الدعم الانفعالي الذي يتجه إليه المراهقون في مشكلاتهم وانتصاراتهم وأسرارهم. وعلى نطاق واسع يعتبر الأصدقاء أحد عوامل التنشئة التي توجه المراهقين نحو أدوار جديدة باتجاه أدوار الراشدين. فهم المرآة التي يرى المراهقون أنفسهم من خلالها [32].

ولجماعة الرفاق الذين يقاربون الفرد في السن والعقل والميل تأثيرا كبيرا في تنشئته الاجتماعية، حيث تسهم هذه الجماعة في نقل العادات الاجتماعية وأنماط السلوك المختلفة للفرد وتؤثر في معاييره الاجتماعية وتمكنه من القيام بأدوار اجتماعية متعددة قد لا تيسر له خارجها [33].

ومنه فإن جماعة الرفاق لها دور كبير وفعال في تحديد أنماط السلوك لدى المراهق، وهي أحد المصادر المهمة والمفضلة عند المراهقين للإقتداء واستقاء الآراء والأفكار، ولعل أبرز مصادر الثقافة الانحرافية هي الأصدقاء والرفقاء [34].

فالاختلاط برفقاء السوء هو الذي يشجع المراهق على فعل لا يمكن أن يفعله من تلقاء نفسه، ويمكن ذكر بعض العوامل المرتبطة برفاق المراهق المؤدية به لممارسة للعنف المدرسي في النقاط التالية:

* أن الرفقاء في الدراسة أو الحي يعتبرون مؤثرات خارجية لها درجة كبيرة من الأهمية في حياة المراهق و عادة ما تمتاز بالقوة والتماسك فيكون المراهق منقادا لأوامرها وأحكامها.

* أن أثر جماعة الرفاق يتمثل في أكثر الأحيان في تهيئة الجو الملائم للمراهق أين يشعر بالحرية والانطلاق، خاصة إذا كان جو الأسرة والمدرسة مليء بالضغوط التي تحرمه من التمتع بحرية التعبير عن رغباته.

* يبدأ المراهق بالميل لممارسة السلوك غير المقبول اجتماعيا (العنف المدرسي مثلا) عند فشله في تحقيق طموحاته أو عند صعوبة تكيفه مع جماعاته وإحساسه بالإهمال من قبل أسرته من جهة ومن المجتمع الذي يعيش فيه من جهة أخرى، فيلجأ حينئذ إلى جماعة رفاقه سواء في الحي أو في المدرسة فيهتم بآرائها وأحكامها ويقلد أفرادها في سلوكهم المنبوذ من قبل أفراد المجتمع، و يتبعهم في كثير من نواحي نشاطه.

خاتمة:

إن مشكلات التلاميذ في مرحلة المراهقة وخاصة فيما يتعلق بموضوع العنف المدرسي تعود في جزء منها إلى مجموعة من العوامل الاجتماعية التي لها دور في دفع المراهق المتمدرس لممارسة أنواع السلوك العنيف داخل مؤسسته التعليمية و أولها العوامل الأسرية التي تتجلى في اعتماد الأسرة على أسلوب تربية خاطئ و عدم استقرار و تفكك الأسرة أو غياب أحد الوالدين، كما أن لجماعة للرفاق تأثيرها الكبير في حالات العنف المدرسي إذ تعتبر من الجماعات الاجتماعية المرجعية التي تلعب دورا مؤثرا في عملية التنشئة الاجتماعية خارج نطاق الأسرة، في المدرسة وخارجها، مع عدم إغفال تأثير العوامل المدرسية في دفع المراهق المتمدرس لممارسة العنف المدرسي .

إذ تعد المدرسة البيئة الرئيسية الثانية التي تؤثر على سلوك المراهق المتمدرس و قد لا يتوفر للمراهق في بعض المدارس قسط من الحرية و الشعور بالمسئولية مما يسبب نوعا من التوتر في سلوكه مما ينجم عنه اكتساب التلميذ سلوكا عنيفا تجاه الآخرين.

وعلى الرغم من الأهمية البالغة التي تلعبها العوامل الاجتماعية في دفع المراهق لممارسة أشكال العنف المدرسي إلا أن ذلك لا ينفي وجود مجموعة أخرى من العوامل الأخرى المؤثرة بدورها في توفير الجو المناسب لممارسة مختلف ألأنواع العنف داخل المؤسسات التعليمية وخارجها منها العوامل الثقافية كوسائل الإعلام مثلا و التي تلعب دورا مهما في إعداد و صقل العقول و النفوس البشرية والتي أصبحت برامجها خطرا على الأطفال و والمراهقين، و على رأسها التلفزيون الذي يحتل مرتبة مهمة بعد الوالدين في التربية والتثقيف وكذا شبكات الانترنيت والألعاب الالكترونية وذلك من خلال ما تعرضه وتوفره من برامج غنية بالألفاظ والمشاهد التي تكرس مفاهيم القتل والعدوان والسيطرة والعنف.

كما قد تساهم العوامل السياسية في نشر ثقافة العنف في المجتمع وفي المدرسة وذلك انطلاقا من عدم توفر العدالة والمواساة بين أفراد المجتمع، و انتشار التهميش والفقر بينهم. ومنه فظاهرة العنف المدرسي عند المراهقين تعود في حقيقتها إلى مجموعة متنوعة من العوامل الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية مما يضع الباحثين وفي كل المجالات أمام ظاهرة تتطلب الدراسة والتحليل في جميع التخصصات من أجل الكشف على عوامل ظهورها وبالتالي التخفيف من نسبة انتشارها.

❖ هوامش البحث:

(1) ابن منظور ابن منظور: **لسان العرب**، المجلد 4، دار صادر، بيروت، 1997، ص444.

(2) عزت سيد إسماعيل: **سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف**، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1988،ص 118.

(3) مدحت مطر: **تنامي ظاهرة العنف في المجتمع و علاجها**، دار اليازوري، عمان، الأردن، 2013ص21.

(4) عبد العظيم حسين طه: **سيكولوجية العنف المدرسي**، الدار الجامعية لجديدة، الإسكندرية ، مصر، 2007، ص262.

(5) أحمد حويتي، العنف المدرسي، **العنف والمجتمع**، أعمال الملتقى الدولي الأول 9 -10 مارس2003 2004/ ، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص، ص 235،236

(6) إيهاب عيسى المصري، طارق عبد الرؤوف محمد: **العنف المدرسي و مفهومه-أسبابه-علاجه-**، مؤسسة طيبة، القاهرة، مصر، 2013، ص51.

(7) مصطفى فهمي: **سيكولوجية الطفولة والمراهقة**، دار مصر للطباعة، القاهرة، د ت، ص ص86،87.

(8) محمد البدوي الصافي: **السلوك الإنساني و البيئة الاجتماعية**، دار القلم، دبي، الإمارات العربية المتحدة،1996، ص123.

(9) إسماعيل خليل إبراهيم: **التربية الحديثة للمراهقين**، دار النهج، حلب، سورية، 2008، ص12.

(10) رغدة شريم: **سيكولوجية المراهقة**، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2009 ، ص22.

(11) شىفر ووللمان: **سيكولوجية الطفولة و المراهقة**، ترجمة سعيد حسني العزة،مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع، الأردن،د س، ص 274.

(12) إيهاب عيسى المصري، طارق عبد الرؤوف محمد، مرجع سبق ذكره، ص52.

(13) محمد منير مرسي: **المعلم وميادين التربية**، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1993،ص173.

(14) إيهاب عيسى المصري و طارق عبد الرؤوف محمد، مرجع سبق ذكره، ص ص، 73،74.

(15) محمود سعيد الخولي، **العنف المدرسي الأسباب وسبل المواجهة**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، ص90.

(16) إيهاب عيسى المصري و طارق عبد الرؤوف محمد، مرجع سبق ذكره، ص74.

(17) صباح عجرود، **التوجيه المدرسي و علاقته بالعنف في الوسط المدرسي حسب اتجاهات تلاميذ المرحلة الثانوية دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم الثانوي و التقني بولاية أم البواقي**،ذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس تخصص علوم التربية، اشراف: أ.د.علي قوادرية، جامعة منتوري –قسنطينة -كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم علم النفس و علوم التربية و الأرطوفونيا،2007،2006،ص 26.

(18) سارة بوناب، الجزائر تحتل الصدارة مغاربيا في ظاهرة العنف المدرسي، http://www.djazairess.com.2011 /12 /18

(19) صابر بليدي، **العنف والمخدرات يعصفان بالمدرسة الجزائرية**، جريدة العرب، العدد9824، 2015/ 02/ 10.

(20) عادل أمين، بن غبريت **تعلن عن إطلاق إستراتيجية وطنية لمكافحة العنف المدرسي**،جريدة آخر ساعة ،03/ 03/ 2017.

(21) سارة بوناب، الجزائر تحتل الصدارة مغاربيا في ظاهرة العنف المدرسي ،http://www.djazairess.com.2011 /12 /18

(22) شهاب الدين الحسيني: **ميول المراهقين المظاهر و الأسباب-الوقاية و العلاج**، داري الهادي، بيروت-لبنان، 2000،ص89.

(23) شبل بدران: **التربية والمجتمع روية نقدية في المفاهيم الحظايا والمشكلات**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دت،ص31 .

(24) ليندة شنافي: **"أسباب العنف لدى الشباب"، مجلة العلوم الإنسانية**، العدد السادس واعشرون، جوان 2012م، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،ص 226.

(25) شهاب الدين الحسيني، مرجع سبق ذكره، ص95.

(26) كوثر إبراهيم رزق: **في ديناميات الاعتداء على المدرسين**، الكتاب السنوي لعلم النفس الجمعىة المصرىة للدراسات النفسىة، المجلد السادس، 1979، ص203.

(27) محمود سعيد الخولي ، مرجع سبق ذكره، ص65.

(28) شهاب الدين الحسينين مرجع سبق ذكره، ص109.

(29) سميرة أحمد السيد : **علم اجتماع التربية**، دار الفكر العربي، القاهرة 1993، ص 73.

(30) إيهاب عيسى المصري ، طارق عبد الرؤوف محمد، مرجع سبق ذكره، ص23.

(31) أحمد حويتي، مرجع سبق ذكره، ص267.

(32) غدة تسريم، مرجع سبق ذكره، ص255.

(33) محمد فرج الزليتي: **أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الانجاز الدراسية**، إصدارات مجلس الثقافة العام، سرت، ليبيا، 2008، ص81.

(34) محمود سعيد الخولي، مرجع سبق ذكره،ص74.